

الملف

مسيرة التعليم بالمملكة

من مديرية المعارف و مدرسة تحضير البعثات و دار التوحيد إلى مشروع الملك عبدالله لتطوير التعليم



المصدر :	المعرفة	التاريخ :	01-08-2007	العدد :	149
الصفحات :	63	المسلسل :	14		

د. سعيد عطية أبو عالي - الدمام

يتكيز التعليم في المملكة العربية السعودية بمصادره الفكرية التي يعتمد عليها. والدين هو المصدر المحوري الذي قام عليه التعليم. والأخلاق وهي مصدر رئيس ليست رؤى فلسفية. بل إنها ممارسة يومية في حياة الإنسان. وطلب العلم فريضة (الزام) على كل مسلم ومسلمة. والقرآن يدعو إلى العلم، والعلم محكوم بمبادئ أخلاقية فلا علم بدون عمل، والعلم مسخر لرفاه الإنسان وسعادته. وأصحاب العقول هم، «الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض» (سورة آل عمران، الآية 191).

- إلى الرياض فجر يوم الخميس من شوال عام 1319هـ جعل التعليم هدفًا أساسًا ومحوريًا في إعداد الناس وبناء البلاد، وذلك من خلال المؤسسات التالية:

مجلس الملك: كان مجلسه مفتوحًا للأعيان والمسؤولين وضيوف الدولة ولجميع من يأتي لمقابلة الملك. يقول خير الدين الزركلي: «وهكذا كان مجلس الملك عبدالعزيز مفتوحًا للجميع دون تمييز... وتلقى فيه الدروس في الصباح وبعد العصر وفي المساء»¹.

- توزيع الكتب والمراجع العلمية: اعتمد الملك شراء أمهات الكتب في الدين والتاريخ والأدب العربي وتوزيعها مجانًا على العلماء والطلاب.

ديوان المثقفين: حفل الديوان الملكي بالمستشارين المتخصصين في شتى العلوم والمعارف. وإلى جانب أبناء الوطن جاء كثير من رجال الفكر والعلم والسياسة من أرجاء الوطن العربي والإسلامي. ومعظم هؤلاء كانوا في الأصل على خلاف مع حكوماتهم حول صيغة التقدم التي يرغبونها لبلادهم. وبعضهم كان مطارفًا

واللغة العربية وعاء التربية والتعليم. والهدف الأسمى للتربية هو إعداد الإنسان السوي الذي يثق بنفسه «من غير تعال على غيره سواء كان هذا ال(غير) من أبناء الإسلام أو من غيرهم لأن الثقة بالنفس تتمثل في الإحساس بالمسؤولية والشعور بالآخر «والتربية عمومًا تأتي في إطار النظام الشامل للحياة، وبهذا تكون جزءًا من منظومة حضارية قيمية تشمل الإنسان والكون والحياة»².

والتاريخ يحفظ مسيرة التعاليم في المملكة العربية السعودية منقطعات (مراحل) تاريخية مفصلة كان من نتائجها تحويل المجتمع الذي كان يعاني تفشي الأمية التعليمية إلى مجتمع عصري يلتزم ثوابت الدين والأخلاق، ويأخذ بأساليب الحياة المتطورة التي أنتجها العلم والتقنية. ولعلنا في هذه المقالة نتطرق لأهم المراحل:

أولاً: البدايات:

منذ أن دخل الملك عبدالعزيز - رحمه الله

¹ مدير عام التعليم بالمنطقة الشرقية سابقًا ومؤسس كلية الباحة الأهلية للعلوم

الملف



فيما بعد) واختار لإدارتها أحد أبناء البلاد هو السيد صالح شطنا.

ثالثاً: مجلس المعارف:

- وسارت الأمور بعزم وتصميم رغم معارضة بعض المشككين والخائفين. ففي ٢٧ محرم ١٣٤٦هـ تكون أول مجلس للمعارف ومن مهامه:
- توحيد التعليم في الحجاز.
- جعل التعليم مجانياً وإجبارياً.
- وضع نظام تعليمي يشمل التحضيري والابتدائي والثانوي والعالى.
- اختيار الكتب الدراسية.
- تشجيع التأليف والترجمة ومنح مكافآت المؤلفين والمترجمين.
- الإشراف على الامتحانات التي تجرى لاختيار

من قبل السلطات الاستعمارية: ولكنهم وجدوا في فكر الملك عبدالعزيز وممارسته ما جعلهم ينضمون للعمل معه لأن منهجه هو الطريق السوي لنهضة الأمة العربية^(١).

- دروس في الإقامة والسفر: تميز مجلس الملك بالاستمرار، فإذا سافر تحرك مجلسه العلمي معه. كان يصطحب معه العلماء والمفكرين. وكانت بعض الدروس تلقى على ظهور الإبل أثناء السفر.

- مجالس العلماء: شجع العلماء والقضاة على إلقاء دروس منظمة في منازلهم والمساجد القريبة منهم.

- الهجرة: ولأن التعليم للجميع فقد اعتنى الملك بالبدو الرحل فأرسل إليهم الأئمة ليعلموهم أمور دينهم. والملك عبدالعزيز - في نظري الشخصي - أول قائد عربي بهتم عملياً بتطوير البدو والبادية. كان يرسل إليهم كبار العلماء لشرح أمور الدنيا والآخرة. وإقناعهم بالاستيطان وترك حياة التقل وعدم الاستقرار. أسس أول هجره في الأوطاية عام ١٢٣٠هـ وبعد عشر سنوات بلغت ٧٢ هجرة في مختلف البوادي ويقيني أن نظام التعليم في الهجر كان دليلاً على تفوق الملك عبدالعزيز.

ثانياً: مديرية المعارف:

كان دخول الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة في جمادى الأولى عام ١٣٤٢هـ حدثاً تاريخياً يجمع المقاييس. اجتمع مساء اليوم التالي لدخوله مع العلماء من أهل الحجاز وتجدد للتعارف وتنظيم أمور التعليم بالمسجد الحرام. وزار المدارس الأهلية وشجع القائمين عليها والطلاب. وبعد سنة في ٣ رمضان ١٣٤٤هـ صدر أمره بإنشاء مديرية المعارف العامة ومهمتها: «نشر العلوم والمعارف والصناعات وافتتاح المكاتب والمدارس والمعاهد العلمية مع فرض الدقة والاعتناء بأصول الدين الحنيف في كافة المملكة الحجازية، وربطها إدارياً بنائب جلالة الملك في الحجاز ابنه صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبدالعزيز - رحمهما الله - (الملك فيصل

	المعرفة	المصدر :
149	العدد :	التاريخ :
14	المسلسل :	الصفحات :
		01-08-2007
		65

المعلمين.
- وضع الأنظمة لمسارات التعليم.
- المعهد العلمي السعودي: أوصى المجلس في بداية عام ١٣٤٧هـ بتحويل المعهد الإسلامي إلى المعهد العلمي السعودي ويقوم المعهد بإعداد المعلمين ويقبل أربعين طالباً وتؤمن لهم الكتب والأدوات الدراسية، ويصرف للطلاب مكافآت شهرية. وفي ٧ صفر عام ١٣٥٠هـ الموافق ١٩٣٠م استقبل الملك أول فوج تخرج في المعهد وكان عددهم ثلاثة وعشرين طالباً وألقى فيهم كلمة تشجيعية.

- البعثات الخارجية: اقترح ثلاثة شبان في خطاب أرسلوه بالبريد إلى جلالة الملك ابتعثت الشباب للدراسة بالخارج. استدعاهم الملك وناقش معهم الفكرة وأمر بتكوين لجنة لدراسة الاقتراح والشبان الثلاثة أعضاء فيها. وهنا أيضاً تبرز حالة التفوق لدى الملك.. فاعلم عنده للجميع والمشاركة في تنظيمه حقاً وواحد على الجميع وهكذا يجلس الشباب مع المسؤولين والمختصين لبحث أسلوب الابتعثات.

أوصت اللجنة بإيفاد أفواج متتالية من الشباب للدراسة بمصر. وعرض الأمر على مجلس الشورى فأقره بالقرار رقم ٣٢ في ٤ جمادى الأولى ١٣٤٦هـ ويصدر الأمر الملكي الكريم باعتماد برنامج البعثات. سافر إلى مصر أول فوج مكوناً من أربعة عشر تلميذاً، ستة منهم من مكة المكرمة وثلاثة من المدينة المنورة وثلاثة من جدة واثنان من الطائف. وخصصت لهم مكافآت شهرية ونزل خاص بالقاهرة ويرافقهم مراقب.. وعاد بعضهم إلى البلاد عام ١٣٥٤هـ يحملون شهادات جامعية في علوم الشريعة والأدب والطب والتجارة.

ثم توالى البعثات بعد ذلك إلى بلاد أخرى مثل بريطانيا وإيطاليا وأمريكا وفي عام ١٣٦٩هـ بلغ عدد المبعوثين إلى الخارج ١٩٢ طالباً.

- مدرسة تحضير البعثات: واجه الفوج الأول من طلاب البعثات صعوبات دراسية لأنهم لم يدرسوا بعض المواد الضرورية مثل الكيمياء والطب والبيولوجيا الأجنبية. اجتمع مجلس المعارف لدراسة الحالة وأصدر قراره المبني على حاجة المعلمين.

ثم توالى البعثات بعد ذلك إلى بلاد أخرى مثل بريطانيا وإيطاليا وأمريكا وفي عام ١٣٦٩هـ بلغ عدد المبعوثين إلى الخارج ١٩٢ طالباً.

- مدرسة تحضير البعثات: واجه الفوج الأول من طلاب البعثات صعوبات دراسية لأنهم لم يدرسوا بعض المواد الضرورية مثل الكيمياء والطب والبيولوجيا الأجنبية. اجتمع مجلس المعارف لدراسة الحالة وأصدر قراره المبني على حاجة

المعلمين.

المعلمين.
- وضع الأنظمة لمسارات التعليم.
- المعهد العلمي السعودي: أوصى المجلس في بداية عام ١٣٤٧هـ بتحويل المعهد الإسلامي إلى المعهد العلمي السعودي ويقوم المعهد بإعداد المعلمين ويقبل أربعين طالباً وتؤمن لهم الكتب والأدوات الدراسية، ويصرف للطلاب مكافآت شهرية. وفي ٧ صفر عام ١٣٥٠هـ الموافق ١٩٣٠م استقبل الملك أول فوج تخرج في المعهد وكان عددهم ثلاثة وعشرين طالباً وألقى فيهم كلمة تشجيعية.

- البعثات الخارجية: اقترح ثلاثة شبان في خطاب أرسلوه بالبريد إلى جلالة الملك ابتعثت الشباب للدراسة بالخارج. استدعاهم الملك وناقش معهم الفكرة وأمر بتكوين لجنة لدراسة الاقتراح والشبان الثلاثة أعضاء فيها. وهنا أيضاً تبرز حالة التفوق لدى الملك.. فاعلم عنده للجميع والمشاركة في تنظيمه حقاً وواحد على الجميع وهكذا يجلس الشباب مع المسؤولين والمختصين لبحث أسلوب الابتعثات.

أوصت اللجنة بإيفاد أفواج متتالية من الشباب للدراسة بمصر. وعرض الأمر على مجلس الشورى فأقره بالقرار رقم ٣٢ في ٤ جمادى الأولى ١٣٤٦هـ ويصدر الأمر الملكي الكريم باعتماد برنامج البعثات. سافر إلى مصر أول فوج مكوناً من أربعة عشر تلميذاً، ستة منهم من مكة المكرمة وثلاثة من المدينة المنورة وثلاثة من جدة واثنان من الطائف. وخصصت لهم مكافآت شهرية ونزل خاص بالقاهرة ويرافقهم مراقب.. وعاد بعضهم إلى البلاد عام ١٣٥٤هـ يحملون شهادات جامعية في علوم الشريعة والأدب والطب والتجارة.

ثم توالى البعثات بعد ذلك إلى بلاد أخرى مثل بريطانيا وإيطاليا وأمريكا وفي عام ١٣٦٩هـ بلغ عدد المبعوثين إلى الخارج ١٩٢ طالباً.

- مدرسة تحضير البعثات: واجه الفوج الأول من طلاب البعثات صعوبات دراسية لأنهم لم يدرسوا بعض المواد الضرورية مثل الكيمياء والطب والبيولوجيا الأجنبية. اجتمع مجلس المعارف لدراسة الحالة وأصدر قراره المبني على حاجة

المعلمين.

المعلمين.
- وضع الأنظمة لمسارات التعليم.
- المعهد العلمي السعودي: أوصى المجلس في بداية عام ١٣٤٧هـ بتحويل المعهد الإسلامي إلى المعهد العلمي السعودي ويقوم المعهد بإعداد المعلمين ويقبل أربعين طالباً وتؤمن لهم الكتب والأدوات الدراسية، ويصرف للطلاب مكافآت شهرية. وفي ٧ صفر عام ١٣٥٠هـ الموافق ١٩٣٠م استقبل الملك أول فوج تخرج في المعهد وكان عددهم ثلاثة وعشرين طالباً وألقى فيهم كلمة تشجيعية.

- البعثات الخارجية: اقترح ثلاثة شبان في خطاب أرسلوه بالبريد إلى جلالة الملك ابتعثت الشباب للدراسة بالخارج. استدعاهم الملك وناقش معهم الفكرة وأمر بتكوين لجنة لدراسة الاقتراح والشبان الثلاثة أعضاء فيها. وهنا أيضاً تبرز حالة التفوق لدى الملك.. فاعلم عنده للجميع والمشاركة في تنظيمه حقاً وواحد على الجميع وهكذا يجلس الشباب مع المسؤولين والمختصين لبحث أسلوب الابتعثات.

أوصت اللجنة بإيفاد أفواج متتالية من الشباب للدراسة بمصر. وعرض الأمر على مجلس الشورى فأقره بالقرار رقم ٣٢ في ٤ جمادى الأولى ١٣٤٦هـ ويصدر الأمر الملكي الكريم باعتماد برنامج البعثات. سافر إلى مصر أول فوج مكوناً من أربعة عشر تلميذاً، ستة منهم من مكة المكرمة وثلاثة من المدينة المنورة وثلاثة من جدة واثنان من الطائف. وخصصت لهم مكافآت شهرية ونزل خاص بالقاهرة ويرافقهم مراقب.. وعاد بعضهم إلى البلاد عام ١٣٥٤هـ يحملون شهادات جامعية في علوم الشريعة والأدب والطب والتجارة.

ثم توالى البعثات بعد ذلك إلى بلاد أخرى مثل بريطانيا وإيطاليا وأمريكا وفي عام ١٣٦٩هـ بلغ عدد المبعوثين إلى الخارج ١٩٢ طالباً.

- مدرسة تحضير البعثات: واجه الفوج الأول من طلاب البعثات صعوبات دراسية لأنهم لم يدرسوا بعض المواد الضرورية مثل الكيمياء والطب والبيولوجيا الأجنبية. اجتمع مجلس المعارف لدراسة الحالة وأصدر قراره المبني على حاجة

المصدر :	المعرفة	التاريخ :	01-08-2007
الصفحات :	66	العدد :	149
		المسلسل :	14

الملف

التعليم بالملكة.. فقد صدرت توجيهات الملك الباني والقائد المؤسس جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله باهتاج كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة في هذا العام.. والتحق بها أول الخريجين في مدرسة دار التوحيد.. ووجهت الكلية اهتماماتها العلمية لإعداد التضاة والمعلمين. وهكذا أصبحت هذه الكلية نواة للتعليم العالي في بلادنا.

خامساً: وزارة المعارف:

استهل الملك سعود رحمه الله عهده بتأسيس أول وزارة للمعارف تتولى «الشؤون المتعلقة بالمعارف والتهوض بالتعليم إلى المستوى اللائق بالبلاد». وأسند مهامها إلى أخيه صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز رحمه الله (خادم الحرمين الشريفين الملك فهد فيما بعد) الذي يتمتع «بطموح الشباب والرغبة الصادقة في الإصلاح والإنجاز والوفاء»⁽³⁾ بدأ العمل ضمن خطة تطويرية شملت المعلم والمنهج والمبنى المدرسي وتعليم الكبار ومحو الأمية والإدارة التعليمية.

شهدت البلاد نهضة تعليمية فانتشرت المدارس في المدن والقرى والهجر. أسس الوزير الأول للمعارف مدارس سيارة تتبع البيدو في تنقلاتهم أثناء الشتاء والصيف.

- مجلة المعرفة: عملاً بتطوير وتجديد خبرات المعلمين وجه الوزير الأول بإصدار مجلة تربوية تزود المعلم بالجديد في مجالات طرق التدريس، المناهج، والإدارة المدرسية.

- أول مؤتمر للتعليم: رغبة في تأطير أساليب النهضة التعليمية قرر الوزير الأول عقد مؤتمر عام للتعليم يدرس حقائق الواقع. بما فيه من إنجازات وصعوبات. ويضع الأسس لخطة «مستقبلية تقوم على حقائق وشواهد». حضر المؤتمر حشد كبير من الباحثين والمتخصصين والمسؤولين بالوزارة ومديرو التعليم بالمناطق⁽⁴⁾.

- جامعة الملك سعود: شكل الوزير الأول لجنة علمية برئاسة الدكتور أحمد مرسي رئيس جامعة القاهرة آنذاك لدراسة ما يلزم لفتح جامعة

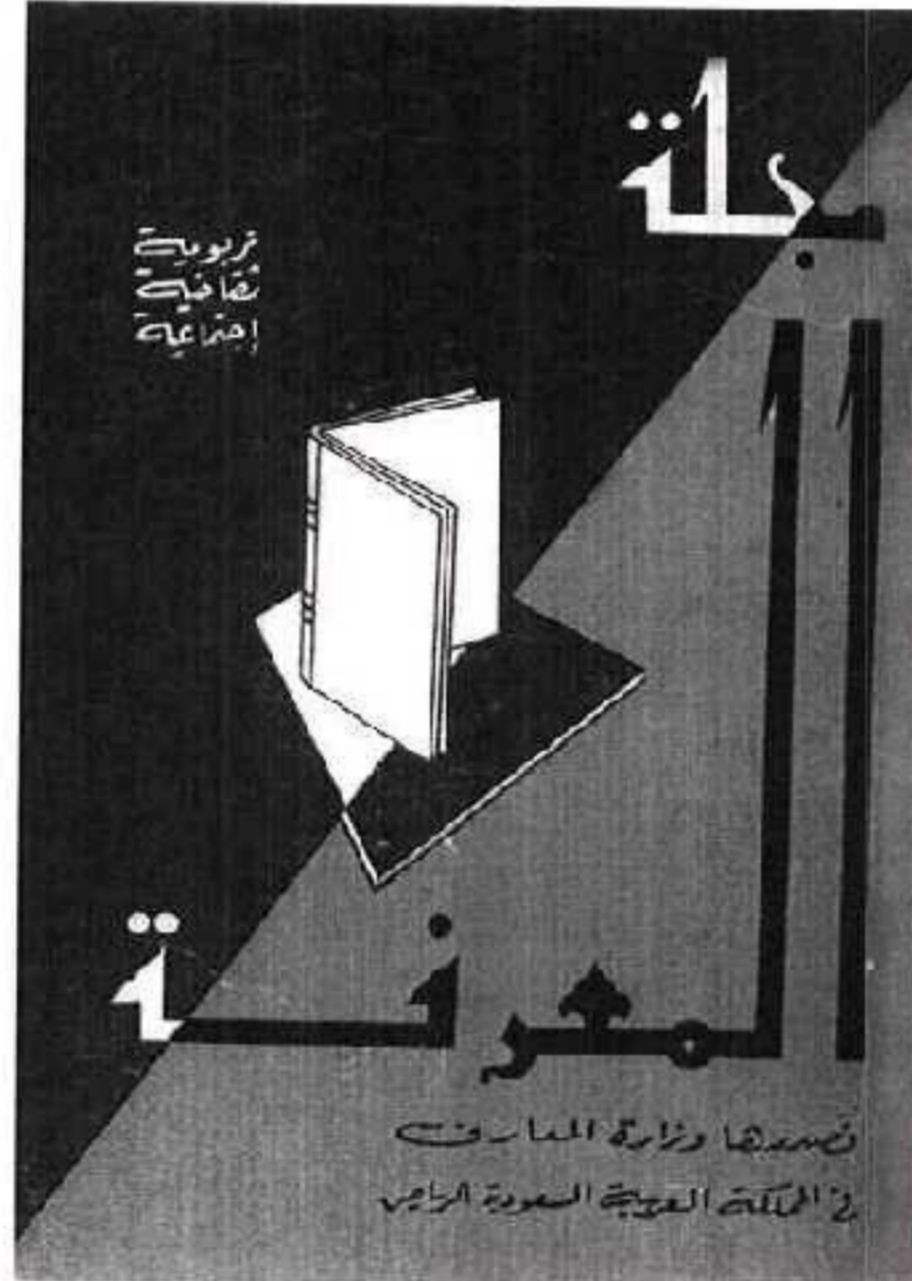
إصلاحية. والإصلاح لا ينجح ويحقق أهدافه إلا إذا جاء متدرجاً يخاضب العقول ويرقى بها إلى مراتب التقدم.

اختار لإدارة المدرسة عالماً سافياً من أهالي الشام هو الشيخ محمد بهجت البيطار وفتحت المدرسة أبوابها عام ١٣١٤هـ والتحق بها طلاب «من الرياض وعتيذة وحائل وشقراء والمجعية والأحساء ومدن الجنوب وسائر مده المملكة». كما يقول الأستاذ عبدالله بن خميس وهو أحد أوائل الطلبة الذين التحقوا بالمدرسة.

تابع الملك مسيرة هذه المدرسة. وكان يستقبل طلابها كل صيف ويستمع إليهم وهم يخطبون ويلتقون قصائدهم أمامه رحمه الله⁽⁵⁾.

رابعاً: كلية الشريعة:

يعتبر عام ١٣٦٩هـ منعطفاً تاريخياً في مسيرة



غلاف العدد الأول من مجلة المعرفة عام ١٣٧٩ هـ

	المعرفة	المصدر :
149	العدد :	التاريخ :
14	المسلسل :	الصفحات :
	01-08-2007	67

أمر التخطيط والبناء للجامعة إلى شركة أرامكو السعودية.

ثامناً، مشروع الملك عبدالله لتطوير التعليم:

أصدر خادم الحرمين الشريفين أمره الكريم بتطوير جميع مسارات التعليم لمواكبة التقدم العلمي وذلك بالإسراع في استكمال المباني المدرسية وتجهيز المدارس بالجديد في مجال تكنولوجيا التعليم إلى جانب النهوض بالمعلم. وخصص لهذه المهمة مبلغ تسعة آلاف مليون ريال.

ولعل هذا المشروع يمثل اهتمام ولاية الأمر في البلاد بالتعليم منذ عهد الملك الباني والقائد المؤسس جلالة الملك عبدالعزيز وأبناؤه البررة من بعده أصحاب الجلالة الملوك سعود وفیصل وخالد وفهد رحمهم الله جميعاً.

وما تزال المسيرة حية ومتقدمة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وبعاونه في ذلك صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام الذي كان أول رئيس للجنة العليا لسياسة التعليم. ورعى إنشاء عدد من الجامعات، ودفن العديد من برامج التحديث والتطوير.. حفظ الله لنا ديننا وحرس بلادنا.. وأيد قادتنا، ووفق أبناء وبنات شعبنا للنهوض ببلادنا. ■

المصادر

- (١) اعتمدت في هذه المقالة على كتابي بعنوان: رؤية جديدة الصادر عام ١٤١٩هـ عن النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية.
- (٢) ابن سينا، ابن عمارة الروماني، رؤية جديدة، ص ١٤ - ١٥.
- (٣) نفس المصدر، ص ٥٧.
- (٤) نفس المصدر، ص ٥١.
- (٥) نفس المصدر، ص ١٢١ - ١٢٦.
- (٦) نفس المصدر، ص ١٢٧ - ١٢٣.
- (٧) نفس المصدر، ص ١١٥.

بالمملكة العربية السعودية. ثم وجه دعوة إلى رؤساء جامعات عربية من مصر وسوريا ولبنان والسودان والعراق للمشاركة مع بعض رجالات التعليم بالمملكة في دراسة توصيات اللجنة السابقة واقتراح نظام تأسيسي للجامعة. وتصميم غير مسبوق وحلًا لآراء متشددة عارضت قيام الجامعة لما تصوره من صعوبات في إنشائها. تقدم الأمير الوزير إلى جلالة الملك بالنظام المقترح للجامعة. ويعرض الموضوع على مجلس الوزراء أصدر الملك سعود مرسومًا ملكيًا برقم ١٧ في ٢١/٤/١٣٧٧هـ يقضي بإنشاء جامعة الملك سعود وبرئاسة الوزير الأول للمعارف. وبدأت الجامعة بكلية العلوم التحق بها عشرة طلاب عام ١٣٧٩هـ.

سادساً، تعليم البنات:

قامت وزارة المعارف برعاية المدارس الأهلية للبنات، وبعد مشاورات صدر مرسوم ملكي بفتح مدارس حكومية لتعليم البنات وانتشرت الرئاسة العامة لتعليم البنات برئاسة سماحة مفتي المملكة. ورغم معارضة الشديدة من بعض الناس، انتشرت المدارس ومعاهد أعداد المعلمات.

سابعاً، جامعة الملك عبدالله للعلوم والتكنولوجيا:

رغبة في تطوير البلاد علمياً واقتصادياً مع التمسك بهيئتي الدين الحنيف قرر خادم الحرمين الشريفين إنشاء جامعة للعلوم والتكنولوجيا في مدينة الملك عبدالله الاقتصادية عام ١٤٢٦هـ التي ستنشأ في (رابغ) إحدى ضواحي مدينة جدة. ووجه حفظه الله أن تضم هذه الجامعة أرقى الكليات التي تدرس التخصصات العلمية الراقية ويختار لهيئة التدريس فيها أفضل الكفاءات. وأن تفتح أبوابها للبارزين والمتفوقين من الطلاب من داخل المملكة وخارجها.

وثمة من الملك عبد الله في كل ما هو جديد في مجالات العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد أوكل

مسيرة التعليم بالمملكة